الشجريّة وهي الجيم والشين والضاد منسوبة الى الشجر وهو مقدّم الفم لخروجها منهُ * ومنها احرف العلّة وهي الواو والالف والياء . وعدّ قومٌ منها الهمزة والاكثرون على انها حرفٌ صحيحٌ يشبه حرف العلّة لقبولهِ التغيير مثلها * ومن احرف العلّة حرف اللين والمدّ . ومن الصحيحة احرف الحلق كما عرفت * وقد افردوا بعض الاحرف بالصفة كالهاوي للأليف . والمكرّر للراء . والمخرف للاّم وغير ذلك * واعلم ان مخارج الحروف التي ذكرناها في اركان المخارج . وقد فرّعوا منها مخارج كثيرة فوق الستّة عشر مخرجًا * وقال بعض المحققين ان حصر هذه المخارج على سبيل التقريب والتساهُل . والاّ فالحقُّ ان لكل حرفٍ من الحروف التسعة والعشرين مخرجًا بخصُّهُ لا يشارك فيهِ غيرهُ . ولولا ذلك لم يتميّز بعضها من بعض . وهو غير بعيدٍ عن الصواب "

البحث عن لغة القرود

ذكرنا منذ بضعة اشهر ان الاستاذ غرنر ازمع الرحيل الى اواسط افريقية للبحث عن لغة القرود في مواطنها وقد اطلعنا الآن على مقالة وصف بها المعدّات التي اعدّها لذلك فرأينا ان نلخص منها ما يأتي قال

ان غرضي الاول من الرحيل الى افريقية ان اجد وسيلة الى اكتشاف اصل اللغات وهو ما عجز عنهُ الباحثون حتّى الآن وهناك اغراض اخرى تتعلق ببعض المسائل العلميّة ولكنها ثانويّة بالنسبة الى هذا الغرض . ولا انتظر ان اجد للقرود لغة محكمة لكن ان تكون اصواتها كافية لاغراضها الطبيعيّة ومختلفة باختلاف احوالها . وساكتب بواسطة الفونوغراف كلام القبائل المتوحشة الساكنة بجوارها لأرى ما بينهُ وبين كلام القرود من المشابهة والمخالفة . واصور القرود وهي تصوت باصواتها المختلفة وقتما اطبع اصواتها بالفونوغراف حتّى اذا عدتُ واردتُ درس لغاتها ارى ملامح وجهها حينما اسمع اصواتها

وساخذ معي آلة فونوغرافيّة معدّة لهذه الغاية وآلات كهربائيّة كثيرة واهم الادوات التي ساخذها معي قفص صنعتهُ لهذه الغاية وهو من اسلاك الفولاذ المتينة وفيهِ ٢٤ قطعة وكل قطعة طولها ثلاث اقدام وثلاث عقد وعرضها كذلك فاصنع منهُ بيتًا اقيم فيهِ في الحراج التي تتردّد القرود عليها حتّى اكون على مرأًى منها ومسمع وانتي بهِ هجمات الضواري واحفظ فيهِما اخاف عليهِ من اللصوص . وعندي آلة كهربائيّة توصل الكهربائيّة بهِ فيتكهرب

كهربائيّة تساوي ٢٠٠ فلط يمكن حفظها فيهِ ثلثمئة ساعة متوالية فاذا دعت الحال كهربتهُ واقمتُ فيهِ على الواح منصولة او خرجتُ منهُ وكهربتهُ فلا يستطيع احد ان يدنو منهُ وهو مكهرب . وحينما اعود من تلك الديار اصنع منهُ اربعة اقفاص صغيرة اجلب فيها ما يمكني جلبهُ من حيواناتها

وسآخذ معي كثيرًا من آلات التليفون وأمرّقها في الحراج بين الاشجار التي تتردّد القرود عليها واوصلها بالفونوغراف حتّى اذا دنا قرد منها وصات صوتًا نقلت صوتهُ الى آلة الفونوغراف فينطبع فيها و يكون هناك آلة تصوير فتنفتح للحال وتصوّر ما امامها واذا كان الوقت ليلاً يزغ من الآلة شهاب ثاقب فينير ما حولهُ وتنطبع الصورة في آلة التصوير منارةً . وسآخذ معي شراكًا من السلك الدقيق اذرُّ عليها الحب وانصبها للطيور واوصل بها الكهربائيّة حتّى اذا وقعت الطيور عليها لتنقر الحب اصابتها الكهربائيّة ومنعتها عن الطيران . وسأنصب مصائد للقرود اضع فيها الطعام حتّى اذا مدّت ايديها اليها صرعتها الكهربائيّة فاخذتها غيلة . والطيور والوحوش التي لا تقع في شراكي سأصيدها على اسلوب آخر اذا اردتُ صيدها وذلك اني سأرميها بسهام في السهم منها عشر نقط من الحامض الهيدروسيانيك حتّى اذا اصابها السهم نشّ السمّ في بدنها من اناء صغير متصل بهِ فتموت للحال بلا ألم ولا وجع وهذا السم يكفي لقتل الفيل والاسد في طرفة عين . وعندي حراب لدفع هجمات الضواري في الحربة منها مثنا نقطة من هذا الحامض فاذا هجم عليَّ وحش وانا في قفصي قابلتهُ بحربة منها فتنفث في بدنهِ عشر نقط من سمها في كل وخزة . واذا فاجأني مفاجئ وانا خارج قفصي فعندي آلة اخرى فيها روح الشادر فاقذفها في وجههِ فيغمى عليهِ الى ان أرى كيف اتخلّص منهُ . وقد فضّلت السهام المسمومة على رصاص البنادق حتّى اذا اصبتُ حيوانًا لا اثرُ غيرهُ

وساراقب اولاد الزنوج يوميًّا لارى ما اذا كان لنظم الحروف يجري مجرى لفظ اولادنا لها . واحاول تصوير الوحوش وهي في مواقفها الطبيعيّة وذلك بان انصب لها آلة تصوير شمسي في حراجها واوصل بيابها طعمًا حتّى اذا دنا الوحش منها وامسك الطعم انفتحت الآلة من نفسها وصورتهُ ثم انطبقت

وسآخذ معي كتاب توصية من المستر غلاف الرحّالة الى رئيس اللوكالا وهو اغرب كتاب توصية كتبهُ الناس حتّى الآن لانهُ رسالة فونوغرافيّة بلغة هذا الرئيس من رجل نزل في بلادهِ ثلاث سنوات وتعلّم لغتهُ وهو يوصيهِ في هذه الرسالة ان يعتني بامري ويؤكد لهُ

انني صديق له وان قوتي عظيمة واعمالي غريبة ولكنني لا اعمل له الاّ كل خير و يطلب منهُ ومن شعبهِ ان يساعدوني و يفعلوا كل ما اطلبهُ منهم ولا يتكلموا معي الاّ بالصدق . فاذا بلغت محلّة هذا الرئيس لم ابادر الى نصب التلغراف ووضع الرسالة فيهِ بل افهمتهُ مرادي رويدًا رويدًا حتّى اذا انس بي اسمعتهُ صوت الرسالة من التلغراف وسأكتب جوابهُ بالتلغراف وارسلهُ الى المستر غلاف

وسيكون من اول اغراضي بعد الوصول الى افريقية ان اربي قردين صغيرين من نوع الشمبنزي او الغورلاّ واراقب حركاتهما وسكناتهما وادرس لغتهما وارى هل فيها اسماء خاصة بالموجودات التي حولها وهل يربان لها قيمة وهل يمكن تعليمهما لغة جديدة

وسأبذل ما في وسعي لا تجنّب المخاطر والمشاق التي يمكن تجنبها لكي لا اغرّر بنفسي ولا احرم الغاية الجلّى التي انا ذاهب لاجلها

ولا بدّ في كل امر ومطلب من خادم ومخدوم وهذا شأن مطالب العلم فانها تقتضي ان يكون فيها اناس يتجشمون المشاق و يقتحمون المخاطر في جمع الحقائق والحوادث واناس يرتبون تلك الحقائق و يبوبونها وهم على بساط الراحة . وهؤلاء يعدّون زعماء رجال العلم وهم في الحقيقة اقل خدمهِ نفعًا والفضل للاولين الذين يتجشمون المشاق في اكتشاف الحقائق العلميّة . وانا افضّل ان اكون منهم وان اخترق ميلاً واحدًا من مناوز افريقية المحرقة ولا اقطع اربعين غلوةً من مسالك العلم السهلة المحفوفة بالانوار والازهار . واكتشافي عظام حيوان واحد غير معروف احبّ اليّ من امتلاكي دارًا وسيعة مملوءة بهياكل الحيوانات المعروفة . وتحقيقي اليسير من لغة الفرود احبّ اليّ من تعلمي كل لغات البشر . ولذلك اراني راغبًا في ترك الاهل والخلاّن وهجر الراحة والاوطان والضرب في مناوز افريقية والتعرّض لما فيها من المخاطر ولا اطلب اجرًا الاّ النجاح ولا اقصد امرًا غير الحق وليس لي غاية سوى زيادة المعرفة

اما الذين زوّدوني بالدعاء وتمنوا لي النجاح فدعاؤهم وتمنيهم لا يطمئن حرّ افريقية ولا يخفقان وطأة الحميات التي ترقبني في آجامها ولكنها يعزيانني و يشدّدان عزائمي على بلوغ ما انا ذاهب لاجلهِ حتّى اذا رجعت سالمًا غانمًا تلوتُ ما يتكرمون بهِ عليّ من الثناء بما يوازيهِ من الشكر